

الشاة ما له خلط، ثم أصبحت بنو أسد تُعزّرنني على الإسلام، خبت إذاً وضلاًّ سعيي»^(١).

٦٤٥٤- عن عائشة قالت: «ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بُر ثلاث ليال تباعاً حتى قُبض»^(٢).

٦٤٥٥- عن إسحاق^(٣) بن إبراهيم بن عبدالرحمن حدثنا إسحاق هو الأزرق عن مسعر بن كدام عن هلال الوزان عن عروة «عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما أكل آل محمد ﷺ أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر».

٦٤٥٦- عن أحمد بن رجاء^(٤) عن النضر عن هشام قال أخبرني أبي «عن عائشة قالت: كان فراش رسول الله ﷺ من آدم وحشوه ليف».

٦٤٥٨- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يأتي علينا الشهر^(٥) ما نوقد فيه ناراً، إنما هو التمر والماء، إلا أن تُؤتى باللُّحيم».

(١) و في رواية خبز الشعير، وفيه دلالة على الصبر والتأسي بالقوم.

(٢) وكان يأتيه المال الكثير فيؤثر غيره ﷺ.

(٣) هو البغوي، وذكر اسمه ثلاثياً حتى لا يلتبس مع ابن راهويه.

(٤) صوابه ابن أبي رجاء.

* هل فعله هذا نومه على فراش حشوه ليف يسن الاقتداء به فيه؟ يقتدى به في الزهد، وكسر النفس والتواضع.

(٥) وفي بعض الروايات الشهران.

* وهو مختصر «كنا نرى الهلال ثم الهلال...»

٦٤٦٠- عن أبي أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم ارزق آل محمد قوتاً»^(١).

قال الحافظ: . . . بطريق الوجادة أو الإجازة^(٢) أو حملة عن شيخ آخر غير أبي نعيم، قلت: أو سمع بقية الحديث من شيخ سمعه من أبي نعيم، ولهذين الاحتمالين الأخيرين . . .

فإن القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة، وفي هذه الحالة سلامة من آفات الغني والفقر جميعاً^(٣)، والله أعلم.

١٨- باب القصد والمداومة على العمل

٦٤٦١- عن مسروق قال: سألت عائشة رضي الله عنها: أي العمل كان أحب إلى النبي ﷺ؟ قالت: الدائم. قال: قلت في أي حين كان يقوم؟ قالت: كان يقوم إذا سمع الصارخ^(٤).

(١) يعني كفاية ولا زيادة لأنه أقرب إلى الخشوع والخضوع، والمال كلما كثر كثرت الشهوات، والله المستعان.

(٢) فجمع بين السماع للبعض والوجادة للبعض الآخر في هذا الحديث.

(٣) وفي هذا ما رواه مسلم «قد أفلح من أسلم ورزقه الله الكفاف وقنّعه بما آتاه».

* العمل الدائم أحب إلى الله من العمل المنقطع ولو كثر.

* العمل ليس موجباً لدخول الجنة لكنه سبب، والمتفضل بالنجاة هو الله عز وجل.

(٤) استقر قيامه آخر حياته إلى آخر الليل عندما يسمع الصارخ عليه الصلاة والسلام وهو يوافق النزول الإلهي.

٦٤٦٢- عن عائشة أنها قالت: «كان أحب العمل إلى رسول الله ﷺ الذي يدوم عليه صاحبه»^(١).

٦٤٦٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يُنَجَّى أحداً منكم عمله. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته. سدّدوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة»^(٢)، والقصد القصد^(٣) تبلغوا».

٦٤٦٤- عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «سدّدوا وقاربوا، واعلموا أن لن يُدخل أحدكم عمله الجنة، وأن أحب الأعمال أدومها إلى الله وإن قلَّ»^(٤).

٦٤٦٥- عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سئل النبي ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: أدومها وإن قل. وقال: اكلفوا من الأعمال ما تطيقون»^(٥).

٦٤٦٦- عن إبراهيم عن علقمة قال: سألت أم المؤمنين عائشة قلت: يا أم المؤمنين، كيف كان عمل النبي ﷺ، هل كان يخص شيئاً من الأيام؟

(١) العامل كالمسافر يسير إلى الجنة.

(٢) المعنى: العامل يأخذ العمل في أوقات نشاطه، كما أن المسافر يتحرى أوقات نشاطه؛ لأن المسافر قد يستريح أول الليل ويدلج آخره.

(٣) الوسط.

(٤) الفاضل يوتر بخمس أكثر المرات وإن زاد لا بأس، والمفضل أن يوتر مرة بخمس ومرة بثلاث ومرة لا يوتر.

* الأعمال أسباب «ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون».

(٥) ومثله حديث «عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل».

قالت: لا، كان عمله ديمة^(١)، وأيكم يستطيع ما كان النبي ﷺ يستطيع؟
 ٦٤٦٧- عن عائشة عن النبي ﷺ قال: سدّدوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لا
 يدخل أحداً الجنة عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا
 أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة^(٢).

٦٤٦٨- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعته يقول: إن رسول
 الله ﷺ صلى لنا يوماً الصلاة، ثم رقى المنبر فأشار بيده قبل قبلة المسجد
 فقال: قد أريت الآن - منذ صليت لكم الصلاة - الجنة والنار ممثلتين في
 قبل هذا الجدار فلم أر كالיום في الخير والشر، فلم أر كالיום في الخير
 والشر^(٣).

قال الحافظ: . . . ومنه قوله في حديث جابر بن سمرة عند مسلم «كانت
 خطبته قصداً» أي لا طويلة ولا قصيرة^(٤).

قال الحافظ: . . . محمد الزُّبْرَقَان وثقه علي بن المديني والدارقطني وغيرهما
 وقال أبو حاتم الرازي: صدوق^(٥).

(١) أي لا ينقطع عنه ﷺ.

(٢) الأعمال أسباب، لقوله تعالى ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ والباء
 سببية. والحديث «لن يدخل الجنة أحد بعمله» الباء عوضية أو ثمنية،
 فالأعمال سبب في دخول الجنة.

(٣) الخير الجنة والشر النار، نسأل الله السلامة، أعظم خير الجنة وأعظم
 شر النار.

(٤) متوسطة.

(٥) وفي تقريب المؤلف: صدوق ربما وهم.

١٩ - باب الرجاء مع الخوف

وقال سفيان^(١): ما في القرآن آية أشد عليّ من ﴿لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم﴾^(٢).

٦٤٦٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة. وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة؛ فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار^(٣).

(١) هو ابن عيينة.

(٢) لأن الإنسان لا يدري هل قام بهذا القرآن؟ والله المستعان.

* فلستم على شيء من العمل حتى تقيموا ما أنزل عليكم، ونحن أولى من أهل الكتاب.

(٣) المقصود الترغيب والترهيب.

* الرحمة رحمتان:

١- صفة له.

٢- التي يرحم عباده بها، وهي مئة قسم. وهذه الرحمة مخلوقة، ورحمته التي هي وصفه غير مخلوقة، والمائة رحمة مخلوقة وفي حال الصحة يغلب جانب الخوف حتى يحذر من الوقوع فيما حرم الله، وفي حال المرض يحسن الظن ويغلب الرجاء.

٢٠- باب الصبر عن محارم الله ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾

وقال عمر: وجدنا خير عيشنا بالصبر^(١)

٦٤٧٠- عن عطاء بن يزيد «أن أبا سعيد أخبره أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ، فلم يسأله أحد منهم إلا أعطاه، حتى نفذ ما عنده، فقال لهم حين نفذ كل شيء أنفق بيديه: ما يكون عندي من خير لا أدخره عنكم؛ وإنه من يستغفَّ يعفُّه الله، ومن يتصبر يصبره الله، ومن يستغن يغنه الله، ولن تُعطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر».

٦٤٧١- عن زياد بن علاقة قال: «سمعت المغيرة بن شعبة يقول: كان النبي ﷺ يصلي حتى ترم^(٢) - أو تنتفخ - قدماه، فيقال له، فيقول: أفلا أكون عبداً شكوراً^(٣)».

(١) لأنه يعين على طاعة الله، يعين على ترك محارم الله، يعين على أقدار الله المؤلمة. وهذا فيه الحث على الصبر.

* قال أحمد: وقد ذكر الله الصبر في تسعين موضعاً في كتابه.

* وقال علي: الصبر في الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.

(٢) ومع ذلك يقول «اكلفوا من العمل ما تطيقون».

(٣) هذا وهو يحث الناس على التيسير إلا أنه كان يتحمل، ومع كونه يأمر الناس بالقصد إلا أنه ﷺ لما أعطاه الله الصبر كان له قدرة على الطاعة.

٢١- باب ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ وقال الربيع بن خثيم:
من كل ما ضاق على الناس^(١)

٦٤٧٢- عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب: هم الذين لا يسترقون^(٢)، ولا يتطيرون^(٣)، وعلى ربهم يتوكلون».

٢٢- باب ما يُكره من قيل وقال

٦٤٧٣- عن هُشَيْم أخبرنا غير واحد منهم مغيرة وفلان ورجل ثالث أيضاً عن الشعبي عن ورّاد كاتب المغيرة بن شعبة أن معاوية كتب إلى المغيرة أن
(١) أي كافية من كل ما ضامه من الناس.

* التوكل له أمران:

١- الاعتماد على الله.

٢- بذل الأسباب، بعض الأسباب واجب، وبعضها مشروع، مع اعتماد قلبه على الله.

* وهو من باب ترك الاستغناء عن الأسباب المفضولة بالأسباب الفاضلة.

* وفي حديث: الشفاء في ثلاثة، منها: وكية بنار، وما أحب أن أكتوي.

* ورقية جبريل للمصطفى تبرع من جبريل لا من طلب النبي ﷺ.

(٢) لأنه حاجة إلى الناس، وفي رواية «ولا يكتوون» لأن فيه عذاب من النار، ولكن تركه أولى إذا أمكن الاستغناء عنه، وكذا الاسترقاء إن استغنى عنه فهو أولى، وإن دعت الحاجة فلا بأس.

(٣) وهذا يدل على أن ترك الاسترقاء أفضل لأنه من عمل السبعين،

وهذا من باب الفضائل، وإلا فقد أمر عائشة بالاسترقاء وأولاد جعفر.

أكتب إليّ بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، قال فكتب إليه المغيرة: إني سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. قال: وكان ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، ومنع وهات، وعقوق الأمهات، ووأد البنات»^(١).

٢٣- باب حفظ اللسان. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت

٦٤٧٤- عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»^(٢).

* قد عرف من الشارع التثليث كثيراً.

* زيادة: بيده الخير، سندها جيد.

(١) زيادة ثلاث مرات عند أحمد والنسائي وعبد بن حميد، وزاد عبد بن حميد «يحيي ويميت». قلت: كل هذه الزيادات لا تصح، والقدر المحفوظ من هذا الخبر ما وقع في الصحيحين.

* وتقال هذه بعد: أستغفر الله ثلاثاً، اللهم أنت السلام.. إلخ لا إله إلا الله.

* يعني اللسان والفرج، فمن يحفظ لسانه وفرجه له الجنة.

(٢) يحتاج إلى أمرين:

١- كثرة الذكر.

٢- اجتناب مجالس الغفلة والشبه، وما يجره إلى الزنا واللغو من القول.

٦٤٧٦- عن أبي شريح الخزاعي قال: سمع أذناي ووعاه قلبي النبي ﷺ يقول: «الضيافة ثلاثة أيام جائزته» قيل: وما جائزته؟ قال: «يوم وليلة» قال: ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»^(١).

٦٤٧٧- عن أبي هريرة سمع رسول الله ﷺ يقول: إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين^(٢) فيها، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق»^(٣).

٦٤٧٨- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يُلْقَى لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يُلْقَى لها بالاً يهوى بها في جهنم»^(٤).

قال الحافظ: ... ويحتمل أن يكون اكتفى بأحد المتقابلين عن الآخر مثل (سرايل تقيكم الحر)^(٥) قال: وقد ثبت في بعضها بلفظ «بين المشرق والمغرب» قال ابن عبد البر: الكلمة التي يهوى^(٦) صاحبها بسببها في النار هي التي يقولها عند السلطان الجائر.

(١) السنة والكمال ثلاثة أيام، والواجب يوم وليلة.

(٢) ما يتثبت فيها، كلمة خبيثة.

(٣) في اللفظ الآخر: سبعين خريفاً.

(٤) رواية «يهوى في النار سبعين خريفاً» صحيحة.

(٥) يعني والبرد.

(٦) الصواب العموم ولا تحصر بكونها عند السلطان، ولكن لو كانت عند السلطان تكون أشد.

قال الحافظ: . . . بلفظ «لا يرى بها بأساً يهوى بها في النار سبعين خريفاً»^(١).

٢٤- باب البكاء من خشية الله عز وجل

٦٤٧٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال: سبعة يظلهم الله في ظله: رجل ذكر الله ففاضت عيناه»^(٢).

٢٥- باب الخوف من الله

٦٤٨٠- عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: «كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله، فقال لأهله: إذا أنا مت فخذوني فذرّوني في البحر في يوم صائف. ففعلوا به، فجمعه الله ثم قال: ما حملك على الذي صنعت؟ قال: ما حملني عليه إلا مخافتك. فغفر له»^(٣).

٦٤٨١- . . . فحدثت أبا عثمان فقال: سمعت سلمان، غير أنه زاد «فاذروني

(١) وهي صحيحة.

(٢) رواية في ظل عرشه؟ هذا حق وهذا حق.

* خالياً أي بعيداً عن الرياء.

* وهذا الحديث مختصر، وقيده «خالياً» لأنه أقرب إلى الخشوع ولكنه ليس بشرط بدليل: «عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله. . .»

* وذلك لتدبره وعنايته، وهكذا الناظر في مخلوقات الله.

* الخوف من الله وخشيته من أسباب النجاة ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجة﴾.

(٣) هذا يدل على أن الإنسان إذا خفي عليه شيء من الدقائق لا ينكر عليه

كما قال أبو العباس وغيره، حيث ظن أن هذا الفعل لا يقدر الله عليه،

ولكن غفر الله لجهله بقدرة الله على إعادته.

في البحر» أو كما حدّث . وقال معاذ حدثنا شعبة عن قتادة سمعت^(١) أبا سعيد عن النبي ﷺ .

٢٦- باب الانتهاء عن المعاصي

٦٤٨٢- عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: مثلي ومثل ما بعثني الله كمثّل رجل أتى قوماً فقال: رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء النجاء. فأطاعته طائفة فأدجلوا على مهلهم فنجّوا، وكذّبت طائفة فصبّحهم الجيش فاجتاحهم^(٢).

٦٤٨٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إنما مثلي ومثل الناس كمثّل رجل استوقد ناراً^(٣)، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل الرجل يزعّهن ويغلبهن فيقتحمن فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها^(٤).

٦٤٨٤- عن عبد الله بن عمرو قال: قال النبي ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر^(٥) من هجر ما نهى الله عنه».

(١) قال سمعت عقبه، ساقطة.

(٢) وهذه الحقيقة هو إنذارهم ﷺ من أطاعه نجا، ومن تخلف هلك وهو العريان النذير الصادق خلع ثوبه وأوماً لقومه.

* بعيني: يقال بالإفراد والتثنية وهذه قاعدة.

(٣) في الصحراء.

(٤) يعني بأعمالكم وعصيانكم، اللهم صلّ على محمد.

(٥) والمهاجر الكامل لكل المعاصي.

* أي المسلم الكامل والمهاجر الكامل.

قال الحافظ: ... قوله (وإني أنا النذير العريان)^(١).

٢٨- باب حُجبت النار بالشهوات

٦٤٨٧- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «حُجبت النار بالشهوات، وحُجبت الجنة بالمكاره»^(٢).

٢٩- باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك

٦٤٨٨- عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك»^(٣).

٣٠- باب لينظر إلى من هو أسفل منه، ولا ينظر إلى من هو فوقه

٦٤٩٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إذا نظر أحدكم إلى من فضّل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضّل عليه»^(٤).

* المسلم الكامل المحقق من سلم منه الناس، من لسانه فلا يغتابهم ولا... ومن يده.

(١) أي ربما خلع ثيابه ليومي بها إلى قومه لتحذيرهم، فصار عرياناً.

(٢) المعنى: بين العبد وبين النار إتباع لذاته وشهواته.

وحجبت الجنة بالمكاره: بأفعال الطاعات الجهاد... إلخ وجاء في رواية «حفت».

(٣) وهو من جوامع الكلم: ليس بينه وبين الجنة إلا الموت على الإيمان فهي لحظة، وليس بينه وبين النار إلا الموت على الكفر وهي لحظة.

(٤) حتى يعلم فضل الله عليه، وفي رواية أخرى «حتى لا يزدري نعمة الله عليه».

٣١- باب من همّ بحسنة أو بسيئة

٦٤٩١- عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يروى عن ربه عز وجل قال: قال إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همّ بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة. ومن همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همّ بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة^(١).

قال الحافظ: . . . قوله (فإن هو همّ بها فعملها كتبها^(٢) الله له سيئة واحدة).
* في أعمال الخير يتأسى بالأعلى وينافس، وفي أمور الدنيا ينظر إلى ما هو دونه.

(١) الهمّ بالسيئة له أحوال:

- ١- يهمّ بها ولا يعملها ويتركها تشاغلاً فلا شيء عليه.
 - ٢- أن يهمّ بها ولا يعملها لأجل خوف الله، فتكتب حسنة لقوله: إنما تركها من جرائي.
 - ٣- أن يهمّ بها ولا يعملها ولكن يجتهد ويحرص، فتكتب له سيئة، وفي الحديث «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه».
 - ٤- أن يهمّ بالسيئة فيعملها فتكتب له سيئة واحدة.
- قلت: كل هذا التقسيم إذا لم يكن دعا إليها أو سنّها.
- * همّ بها فلم يعملها كما في قصة يوسف، فتكتب حسنة على الصحيح، ومن قال بغير ذلك فليس بشيء. قلت: هم يوسف هم خطرات وهمّ امرأة العزيز: هم إصرار.

(٢) قلت: وهذا يدل على نكارة ما روى الطبراني من طريق القاسم عن أبي أمامة يرفعه أن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد =

٣٢- باب ما يُتقى من محقرات الذنوب^(١)

٦٤٩٢- عن أنس رضي الله عنه قال: إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدّها على عهد النبي ﷺ الموبقات^(٢) قال أبو عبدالله: يعني بذلك المهلكات^(٣).

قال الحافظ: . . . في حديث سهل بن سعد رفعه «إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثّل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه»^(٤).

٣٣- باب الأعمال بالخواتيم، وما يُخاف منها

٦٤٩٣- عن سهل بن سعد الساعدي قال: نظر النبي ﷺ إلى رجل يقاتل المشركين - وكان من أعظم المسلمين غناء عنهم - فقال: من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار^(٥) فليُنظر إلى هذا، فتبعه رجل، فلم يزل على

= المسلم فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها وإلا كتب واحدة، فبمجرد الفعل تكتب السيئة، والقاسم بن عبدالرحمن له مناكير.

(١) المحقرات مثل: المال الذي لا يوجب القطع أي سرقة، وكذلك النظر إلى النساء، وكذلك مسّ النساء غير المحارم حيث لا وعيد في هذه.
(٢) من ساقطة.

(٣) وهذا يفيد الحذر من السيئات صغيرها وكبيرها.

(٤) ذكر هذا شيخنا.

(٥) من باب الوعيد إن كان من أهل التوحيد فلا يخلد، وإن كان من غيرهم خلد.

ذلك حتى جرح، فاستعجل الموت فقال بذبابة سيفه فوضعه بين ثدييه فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه، فقال النبي ﷺ: إن العبد ليعمل - فيما يرى الناس - عمل أهل الجنة، وإنه لمن أهل النار، ويعمل - فيما يرى الناس - عمل أهل النار وهو من أهل الجنة، وإنما الأعمال بخواتيمها»^(١).

٣٤- باب العزلة راحة من خلّاط السوء

٦٤٩٤- عن أبي سعيد الخدري قال: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: رجل جاهد بنفسه وماله»^(٢)، ورجل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره»^(٣).

* وهذا فيه الحذر وأن المؤمن يحاسب نفسه ويحذر التساهل.

(١) وهذا من جنس ما جاء عن ابن مسعود «وإن العبد ليعمل بعمل أهل الجنة...» الحديث، فذكره، فالإنسان ظاهره الخير وهو منافق فيختم له بشر، فالواجب الحذر، وبعض أهل العلم حمل هذا الحديث على مراد آخر، وهو أنه كان صادقاً في عمله إلا أن بعض سيئاته قد تلحقه فتهلكه فيختم له بشر.

* لكن من سنته من أظهر الخير صدقاً ختم له به، ومن أظهر الشر صدقاً ختم له به، هذا هو الغالب.

(٢) وفي رواية «ثم من؟» الحديث.

* قال بعض أهل العلم: وهذا محمول على فساد المدن والقرى، وإلا فالمخالطة فيها خير ودعوة للناس.

(٣) وهذا يدل على فضل العزلة عند الحاجة، وهذا إذا كانت الخلطة فيها خطر.

٣٥- باب رفع الأمانة

٦٤٩٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ضيَّعت الأمانة فانتظر الساعة». قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: إذا أُسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»^(١).

٦٤٩٧- عن زيد بن وهب «حدثنا حذيفة قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر، حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر^(٢) قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن، ثم علموا من السنة، وحدثنا عن رفعها قال: ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه^(٣)، فيظل أثرها مثل أثر الوكت. ثم ينام النومة فتقبض^(٤)، فيبقى أثرها مثل المجل، كجمر دحرجته على رجلك فنقط، فتراه منتبراً وليس فيه شيء. فيصبح الناس يتبايعون،

* حديث «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط ولا يصبر على أذاهم» وفي لفظ عند أحمد «أعظم أجراً من الذي لا يخالطهم» رواه ابن ماجه بسند حسن. قلت: ذكر شيخنا هنا تخريج الحافظ له في بلوغ المرام، والحديث أخرجه أحمد (٤٣/٢) والطيالسي والترمذي (٢٥٠٣٣) وغيرهم وإسناده صحيح.

* سئل الشيخ هل العزلة الآن أفضل؟

قال: لا، بل الخلطة الآن في المملكة أفضل، الحمد لله.

(١) أي أُسندت الأمور إلى الخونة ومن يضيعها.

(٢) ويقال: جذر وجذر.

(٣) بسبب أعماله الخبيثة.

(٤) وقد زاده شره وزاد خبثه فتقبض ما بقي من الأمانة.

فلا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً^(١).
ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده، وما في قلبه مثقال حبة
خردل من إيمان. ولقد أتى عليّ زمان وما أبالي أيكم بايعت، لكن كان
مسلماً رده على الإسلام، وإن كان نصرانياً رده على ساعيه. فأما اليوم
فما كنت أباع إلا فلاناً وفلاناً^(٢).

٦٤٩٨- عن سالم بن عبدالله «أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت
رسول الله ﷺ يقول: إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة»^(٣).

٣٦- باب الرياء والسمعة

٦٤٩٩- عن سلمة قال: سمعت جندباً يقول: «قال النبي ﷺ - ولم
أسمع أحداً يقول قال النبي ﷺ غيره، فدنوت منه فسمعتة يقول: قال
النبي ﷺ - من سمع سمع الله به، ومن يراني يراني الله به»^(٤).

(١) لقلة الأمانة وهو يتظاهر بالأمانة.

* ينطبق قوله: ما أجلده وما أظرفه، على تاركي الصلاة اليوم وغيرهم.

(٢) في عهد عثمان، أي لأنني أعرف دينه وأمانته.

(٣) عند التفتيش، فعندما تريد أن تولي القضاء أو التدريس لا تجد أحداً.

* الأمانة قسمان:

١- حق لله، وهي الفرائض من المأمورات والمنهيات.

٢- حق الناس، أعراضهم ودمائهم وأموالهم وما يؤتمن عليه الإنسان.

(٤) لأن الجزء من جنس العمل، وجاء بلفظ المضارع، وقال تعالى:

﴿ليجزى الله الذين أساءوا بما عملوا... الآية﴾.

* السمعة تكون في الأقوال، الرياء يكون في الأعمال المشاهدة.

٣٧- باب من جاهد نفسه في طاعة الله

٦٥٠٠- عن أنس بن مالك عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: بينا أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا آخرة الرجل فقال: يا معاذ، قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ، قلت: لبيك رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ بن جبل، قلت لبيك رسول الله وسعديك. قال: هل تدري ما حق الله على عباده؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً. ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ بن جبل، قلت: لبيك رسول الله وسعديك. قال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق العباد على الله أن لا يعذبهم^(١).

(١) حق الله حق إلزام، وحق العباد حق تفضل وإكرام «إنه لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله»

* فيه تواضع النبي ﷺ وفيه محادثته جليسه وتواضعه في ذلك.

٣٨- باب التواضع

٦٥٠١- عن أنس قال: كانت ناقة لرسول الله ﷺ تسمى العضباء، وكانت لا تُسبق، فجاء أعرابي على قعود له فسبقها، فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا: سُبقت العضباء، فقال رسول الله ﷺ: «إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا»^(١) إلا وضعه»^(٢).

٦٥٠٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب. وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه. وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به»^(٣) ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته».

(١) المراد جنس أمور الدنيا.

(٢) هذه الرواية محل نظر عند أهل العلم فقال: «لا يرتفع» أي بنفسه، أما ما رفعه الله فإنه لا يضعه. ولكن قال شيخنا: هذه الرواية مقيدة بقوله: من الدنيا، فلا إشكال.

* فيجب أن يتواضع ويقدر أولياء الله وغيرهم. . مناسبة الحديث للباب.

(٣) تسديد وتوفيق لما يحب الله ويرضاه؛ بسبب طاعته.

قال الحافظ: . . . هذا حديث غريب جداً لولا هيبة الصحيح لعدوه في منكرات خالد بن مخلد^(١) . . .

قال الحافظ: . . . قوله (من عادى لي ولياً)^(٢) .

قال الحافظ: . . . قوله (وما ترددت^(٣) عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن).

٣٩- باب قول النبي ﷺ «بعثت أنا والساعة كهاتين»

٦٥٠٣- عن سهل قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين. ويُشير بإصبعيه فيمدهما»^(٤).

٤٠- باب - ٦٥٠٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً. ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه. ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته

(١) صدوق له أفراد.

(٢) الولي: المؤمن.

(٣) التردد في صفة المخلوق لما يعتريه من الشك، أما في حق الله فلا، بل يليق به لأنه عالم بكل شيء لا يلحقه شك، وليس هذا تنقص، ولا يعلم كيفيته إلا الله، كما في بقية الصفات.

(٤) يدل على أن ما مضى من الدنيا فهو الأكثر ولم يبق إلا القليل الذي فيه تقوم الساعة.

فلا يطعمه . ولتقوم الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه . ولتقوم الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه فلا يطعمها»^(١) .

٤١- باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه

٦٥٠٧- عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. قالت عائشة - أو بعض أزواجه - إنا لنكره الموت قال: ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بُشِّرَ برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه، فأحب^(٢) لقاء الله وأحب لقاءه. وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، فكره لقاء الله وكره الله لقاءه» .

٦٥٠٩- عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح: «إنه لم يُقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يُخير، فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم أفاق، فأشخص بصره إلى السقف ثم قال: اللهم الرفيق الأعلى. قلت: إذا لا يختارنا، وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا به. قالت: فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي ﷺ قوله: اللهم الرفيق الأعلى»^(٣) .

(١) والمعنى أن الساعة تقوم عليهم وهم غافلون لاهون بأعمالهم.

(٢) فهذا تفسير من أحب لقاء الله وكره لقاء الله.

(٣) المذكورون في قوله تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾.

* وفي رواية «بين سحري ونحري» وفي الرواية هذه «على فخذي» ولا=

٤٢ - باب سكرات الموت

٦٥١ - عن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: إن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة - أو علبة فيها ماء، يشك عمر - فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول: لا إله إلا الله، إن للموت سكرات. ثم نصب يده فجعل يقول: في الرفيق الأعلى^(١). حتى قبض ومالت يده.

٦٥١١ - عن عائشة قالت: كان رجال من الأعراب جفاة يأتون النبي ﷺ فيسألونه: متى الساعة؟ فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: إن يعيش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم^(٢). قال هشام: يعني موتهم.

= منافاة، فربما تعدل ثم كان آخر الأمر بين سحرها ونحرها.
(١) وحسن أولئك رفيقاً.

* وهذا دليل على اشتداد الأمر عند الموت، وأن شدته مما يكفر به عن الإنسان، وهذا سيد الخلق شدد عليه الصلاة والسلام.

* س: ما ورد أن المؤمن تسيل نفسه كما تسيل القطرة؟ ما يمنع، يعني ما يمنع شدة الموت.

(٢) قال شيخنا: كل من مات فقد قامت قيامته.

* وهكذا كل ميت مستريح ومستراح منه، والمعنى يحرص كل مؤمن أن يكون مستريحاً.

* وهذا فيه الحث على العمل الصالح، وأنه لا ينفعه إلا عمله الصالح.

٦٥١٢- عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ مَرَّ عليه بجنّازة فقال: مستريح ومستراح منه. قالوا: يا رسول الله، ما المستريح والمستراح منه، قال العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله عز وجل، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب»^(١).

٦٥١٤- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد، يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله»^(٢).

٦٥١٥- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات أحدكم عُرض عليه مقعده غدوة وعشيّاً: إما النار وإما الجنة، فيقال: هذا مقعدك حتى تبعث إليه»^(٣).

٦٥١٦- عن عائشة قالت: قال النبي ﷺ: «لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدّموا»^(٤).

(١) يقوله ترغيباً للمؤمنين وترهيباً للفاسقين.

(٢) على الغالب، وإلا قد يكون معدوم المال ولا أهل له.

* أهله إخوانه أبوه وماله الأدوات التي يحفر بها قبره وما يكون على كفنه من طراحة... الخ.

(٣) وهذا أمر عظيم، خير للمؤمن ونعيم معجل، وشر على الكافر.

(٤) استثنى بعض الأئمة من إذا ذكر يخشى شره، فقالوا: لا بأس بدمه والتحذير من بدعته وشره. وفي الحديث: «فأثنوا عليها شراً» بعد موتها وأقرهم على ذلك.

قال الحافظ: ... قوله (إذا مات^(١) أحدكم عرض عليه مقعده).

٤٣- باب نفخ الصور

٦٥١٧- عن أبي هريرة قال: «استب رجلان من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم: والذي اصطفى محمداً على العالمين، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين. قال فغضب المسلم عند ذلك فلطم وجه اليهودي، فذهب اليهودي إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم، فقال رسول الله ﷺ: لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يُفقق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان موسى فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله عز وجل»^(٢).

* لا تسبوا الأموات وحديث أثبتتم عليه شراً؛ لأنه أظهر الشر، فمستثنى فيمن أظهر الشر.

(١) ربك على كل شيء قدير، يريه الجنة وهي في الأعلى وعذاب النار وهي في أسفل سافلين.

* قلت: ذكر الحافظ هنا حال المؤمن المخلط في القبر.

(٢) وهذا عند أهل العلم محمول على تواضعه ﷺ، وقال بعضهم بل يفضل بالأدلة لا حمية، وقد ثبت «أنا سيد ولد آدم» ولم يعاتب النبي ﷺ الأنصاري عند لطم وجه اليهودي فقد يؤخذ منه أنه على حق، حيث لم يضربه، وبالأدلة الشرعية النبي ﷺ أفضل البشر.

* واختار شيخنا أن الصعقات صعقتان، وقال إن الثلاث مذهب ضعيف.

* ثم قال: صعقات أهل الدنيا صعقتان: الفرع والصعق للقيامة، فأما صعقات الآخرة فواحدة.

٤٤ - باب يقبض الله الأرض يوم القيامة

٦٥٢١- عن سهل بن سعد قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي. قال سهل - أو غيره - ليس فيها معلم لأحد»^(١).

٤٥ - باب الحشر

٦٥٢٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين، واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير، ويحشر^(٢) بقيتهم النار ثقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا».

٦٥٢٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا نبي الله، كيف يُحشر الكافر على وجهه؟ قال: أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة»^(٣).

(١) تذهب الجبال والأشجار.

(٢) تحشر.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم...﴾.

٦٥٢٦- عن ابن عباس قال: قام فينا النبي ﷺ يخطب فقال: إنكم محشورون حُفَاة عِراة غُرْلًا^(١) ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾ الآية. وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل، وإنه سيُجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصيحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وكنتم عليهم شهداء ما دمت فيهم - إلى قوله - حكيم﴾ قال فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم^(٢).

٦٥٢٨- عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال: كنا مع النبي ﷺ في قبة فقال: أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قلنا: نعم. قال: أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قلنا: نعم. قال: أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة؟ قلنا: نعم. قال: والذي نفس محمد بيده، إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة. وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر^(٣).

٦٥٢٩- عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «أول ما يُدعى يوم القيامة آدم، فترأى ذريته فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: لبيك وسعديك فيقول: أخرج بعث جهنم من ذريتك، فيقول يا رب كم أخرج؟ فيقول أخرج من كل مائة تسعة وتسعين، فقالوا: يا رسول الله، إذا أخذ منا من كل مائة

(١) فتعاد الجلدة التي أخذت منه.

(٢) وهذا في المرتدين الذين ارتدوا في عهد الصديق رضي الله عنه.

(٣) في رواية «ثلثا»، وفي رواية «ثمانون صفا من مئة وعشرين» هم أهل الجنة.

تسعة وتسعون فماذا يبقى منا؟ قال: إِنَّ أمتي في الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود^(١).

قال الحافظ: . . . عن قبيصة قال: هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر، يعني حتى قتلوا وماتوا على الكفر^(٢).

٤٦- باب قوله عز وجل ﴿إِنْ زلزلة الساعة شيء عظيم﴾

٦٥٣- عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك. قال يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين^(٣)، فذاك حين يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكرى وما هم بسكرى ولكن عذاب الله شديد. فاشتد ذلك عليهم فقالوا: يا رسول الله أينما ذلك الرجل؟ قال: أبشروا، فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً ومنكم رجل. ثم قال: والذي نفسي بيده، إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة. قال فحمدنا الله وكبرنا. ثم قال: والذي نفسي بيده، إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة. إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالرقمة في ذراع الحمار^(٤)».

(١) في رواية «فيه أمتان ما وجدت إلا كثرت هما يأجوج ومأجوج . . . منكم واحد ومنهم ألف».

(٢) قال شيخنا: وتقدم.

(٣) يعني أن غالب الناس قد ضلت عن السبيل.

(٤) فالمؤمنون قليلون في أهل الكفر، وهذا يدل على قلة أهل الإيمان في أهل الكفر من عهد آدم إلى عهدنا.

٤٧- باب قول الله تعالى

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ...﴾

وقال ابن عباس ﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾ قال: الوصلاتُ في الدنيا^(١)

٦٥٣١- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ قال: يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه^(٢).

٦٥٣٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً، ويُلْجَمهم حتى يبلغ آذانهم»^(٣).

٤٨- باب القصاص يوم القيامة، وهي الحاقة لأن فيها الثواب وحواق الأمور

الحقه والحاقة واحد، والقارعة والباشية والصاخة. والتغابن غبنُ أهل الجنة أهل النار^(٤)

٦٥٣٣- عن عبد الله رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «أول ما يقضى بين الناس في الدماء»^(٥).

(١) التي في غير طاعة الله.

(٢) أي عرقه من شدة الهول إلى كعبه إلى حقويه إلى فمه... الله المستعان.

(٣) كالسيل، اللهم سلّم سلّم، اللهم سلّم سلّم.

* ولأن الشمس تدنو منهم فيشتد الحر ويخفف الله عنهم يشاء. والمؤمنون ليس عليهم خطر ولو عرقوا.

(٤) كلها من أسماء يوم القيامة، الله المستعان.

(٥) يعني فيما بينهم من الدماء.

٦٥٣٤- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحللها منها، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطُرحت عليه»^(١).

٦٥٣٥- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخلص المؤمنون من النار، فيُحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيُقصُّ لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقوا أُذن لهم في دخول الجنة. فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا»^(٢).

٤٩- باب من نوقش الحساب عُدِّبَ

٦٥٣٦- عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «من نوقش»^(٣) الحساب عُدِّبَ. قالت: قلت أليس يقول الله تعالى ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ قال: ذلك العرض.

(١) وهذا فيه الحث على المقاصة والمسامحة في الدنيا قبل يوم القيامة.
(٢) وهذا بعد القضاء بين الناس، يخلص أهل الجنة على الصراط ثم يحبسون على قنطرة، كما بين هذا أبو العباس في الواسطية، وهو كتاب مهم عظيم، وهذا خاص بأهل الإيمان.

* الذي يعطى كتابه بشماله هو الذي يعطى وراء ظهره.

(٣) وأنه إذا نوقش لا بد له من أعمال سيئة خبيثة.

* يعني عرض حسناته وسيئاته ثم يغفرها الله له، ثم يعطى كتابه بيمينه، ومن نوقش الحساب عُدِّبَ.

٦٥٣٨- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ كان يقول: «يُجاء بالكافر يوم القيامة فيُقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم. فيقال له: قد كنت سئلت ما هو أيسر من ذلك»^(١).

٦٥٤٠- عن عدي بن حاتم قال: قال النبي ﷺ: «اتقوا النار ثم أعرض وأشاح ثم قال: اتقوا النار. ثم أعرض وأشاح ثلاثاً حتى ظننا أنه ينظر إليها. ثم قال: اتقوا النار ولو بشقّ تمر، فمن لم يجد فبكلمة طيبة»^(٢).

٥٠- باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب

٦٥٤١- حدثنا عمران بن ميسرة... ح. وحدثني أسيد^(٣) بن زيد حدثنا هُشيم عن حُصين قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: حدثني ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «عُرِضَت عليّ الأمم، فأخذ النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة،

(١) نسأل الله العافية، للتقريع والتوبيخ.

(٢) وهذا فيه الحث على التصدق ولو بالقليل، شق تمر ينفع الفقير إذا

كان مضطراً. (ثم ذكر الشيخ قصة عائشة وتصدقها بالتمرات الثلاث)

(٣) قلت: أسيد بن زيد متروك الحديث والمصنف لم يخرج له إلا حديثاً

واحداً مقروناً.

* التداوي مباح.

والنبي يمر وحده^(١)، فنظرت فإذا سواد كثير، قلت: يا جبريل هؤلاء أمتي؟ قال: لا، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد كثير، قال: هؤلاء أمتك، وهؤلاء سبعون ألفاً قدّامهم لا حساب عليهم ولا عذاب. قلت: ولم؟ قال: كانوا لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون. فقام إليه عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. قال: اللهم اجعله منهم. ثم قام إليه رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منه. قال: سبقك بها عكاشة.

٦٥٤٢- عن سعيد بن المسيّب أن أبا هريرة حدثه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفاً تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر. وقال أبو هريرة: فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعله منهم. ثم قام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة»^(٢).

٦٥٤٣- عن سهل بن سعد قال: قال النبي ﷺ: «ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً - أو سبعمائة ألف، شك في أحدهما - متماسكين، آخذ

(١) الأنبياء متفاوتون، بعضهم معه جمع غفير، وبعضهم معه نفر قليل، وبعضهم ليس معه أحد، بل بعضهم قُتل.

* الأصل في سؤال الناس مذموم.

* ترك الاسترقاء أفضل عند الاستغناء عنها، ولذا أمر بالاسترقاء من

العين، أما عند الحاجة فجائز، وكذلك الكي.

(٢) قال هذا سداً للباب لئلا يقوم من لا يستحقه.

بعضهم ببعض، حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر»^(١).

٦٥٤٤- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ثم يقوم مؤذنٌ بينهم: يا أهل النار لا موت، ويا أهل الجنة لا موت، خلود»^(٢).

٦٥٤٥- عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: يقال لأهل الجنة يا أهل الجنة خلود لا موت، ولأهل النار يا أهل النار خلود لا موت»^(٣).

قال الحافظ: ... والمعنى الذي حمّله على التغليط موجود في المسترقى^(٤) لأنه اعتل بأن الذي لا يطلب من غيره أن يرقيه تام التوكل فكذا يقال له والذي يفعل غيره به ذلك ينبغي أن لا يمكنه منه لأجل تمام التوكل.

قال الحافظ: ... فذكر حديثاً وفيه «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب، وإنني لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوؤا»^(٥) أنتم ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة فهذا يدل على أن

(١) الله يجعلنا وإياكم منهم... فقلنا آمين.

(٢) ولعله بعد خروج العصاة من النار.

* هؤلاء وهؤلاء فيزداد نعيم أهل الجنة وشقاوة أهل النار، وهذا بعد خروج الموحدين من النار.

(٣) في الرواية الأخرى يؤتى بالموت في صورة الكبش فيذبح.

(٤) الرقيا مثل الاسترقاء، وحتى لا يغلط الرواة، وهذا أمر محتمل.

(٥) فقد يسبقهم غيرهم.

مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا يستلزم أنهم أفضل من غيرهم^(١).
قال الحافظ: ... فذكر الحديث نحو سياق حديث سعيد بن المسيّب عن
أبي هريرة ثاني أحاديث الباب وزاد «فاستردت ربي فزادني مع كل ألف
سبعين ألفاً»^(٢).

قال الحافظ: ... فعند أحمد وأبي يعلى من حديث أبي بكر الصديق
نحوه بلفظ «أعطاني مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً»^(٣).

قال الحافظ: ... قال عياض: يحتمل أن يكون معنى كونهم متماسكين أنهم
على صفة الوقار فلا يسابق بعضهم بعضاً بل يكون دخولهم جميعاً. وقال
النووي: معناه أنهم يدخلون معترضين صفّاً واحداً بعضهم بجانب بعض.
تنبيه: هذه الأحاديث تخص عموم الحديث الذي أخرجه مسلم^(٤) عن أبي
برزة الأسلمي رفعه «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع ...

٥١- باب صفة الجنة والنار

وقال أبو سعيد: قال النبي ﷺ «أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد
حوت».

(١) وقال معناه شيخنا، وقال إن الصديق يدخل الجنة بغير حساب، وكذا
عمر، والصديق أفضل من عمر.

(٢) مع كل ألف هو الصحيح، وهو المحفوظ.

(٣) مع كل واحد سبعون ألف، غير محفوظة.

(٤) قلت: لم يروه مسلم بل هو عند الترمذي من حديث ابن مسعود ومن
حديث أبي برزة رضي الله عنهما، وسند حديث أبي برزة لا بأس به.

عدن^(١): خُلِدَ. عدت بأرض: أقمت. ومنه المعدن ﴿في معدن صدق﴾: في منبت صدق

٦٥٤٦- عن أبي رجاء «عن عمران عن النبي ﷺ قال: اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»^(٢).

٦٥٤٧- عن أسامة عن النبي ﷺ قال: «قمت^(٣) على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجدد محبسون^(٤)، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار. وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء».

٦٥٤٨- عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت^(٥) حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يُذبح، ثم يُنادى مناد: يا أهل الجنة لا موت، يا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حُزناً إلى حزنهم».

(١) أي جنات الإقامة.

(٢) لأجل كفران العشير، فهذا يوجب على المرأة الحذر.

(٣) صوروا له وإلا لم يدخلوها.

(٤) الفقر فيه فضل عظيم وعاقبة حميدة، لأن الدنيا قد تجره إلى المفسد والطغيان ﴿كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾ فليتحمل وليصبر؛

وأهل الجد - هم أهل الغنى - لما يتعلق بغناهم من المحاسبة.

(٥) ليس الملك بل الموت نفسه يجعل عرضاً على صورة كبش.

٦٥٤٩- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون لبيك ربنا وسعديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تُعط أحداً من خلقك. فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحلُّ عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً»^(١).

٦٥٥٠- عن حميد قال: سمعت أنساً يقول: أصيب حارثة يوم بدر - وهو غلام - فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يك في الجنة أصبر وأحتسب. وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع؟ فقال: ويحك - أو هبلت - أوجنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه لفي جنة الفردوس»^(٢).

٦٥٥١- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع»^(٣).

(١) الله أكبر، الله أكبر، الله يجعلنا وإياكم منهم.

(٢) في اللفظ الآخر الفردوس الأعلى.

* أكثر أهل الجنة النساء من نساء الدنيا والخور، وأكثر أهل النار النساء من نساء أهل الدنيا، وأقل أهل الجنة من له زوجتان، والزيادة على حسب فضل الله.

(٣) يعظم حتى يأخذ العذاب مأخذه، وضرسه كأحد.

٦٥٥٢- عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها»^(١).

٦٥٥٥- عن سهل عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراءون العُرف في الجنة كما تترأون الكوكب في السماء»^(٢).

٦٥٥٩- عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «يخرج قوم من النار بعدما مسَّهم منها سَفْع، فيدخلون الجنة، فيُسمِّيهم أهل الجنة: الجهنميون»^(٣).

٦٥٦١- عن أبي إسحاق قال: سمعت النعمان سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه»^(٤).

٦٥٦٢- عن النعمان بن بشير قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي الرجل بالقُمَّقم»^(٥).

٦٥٦٥- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله

(١) يقال لها طوبى.

(٢) لتفاوت ما بينهم من النعيم، كل واحد يرى أنه الأعظم لذة ونعيماً.

(٣) ثم يزيل الله العلامة التي عليهم كما جاء في بعض الروايات.

(٤) منهم أبو طالب، لكل قدم جمرة.

(٥) النعلان والجمرتان والضحضاح أصحاب هذه أهون أهل النار عذاباً،

وهي متقاربة، والمرجل شبيهة بالقُمَّقم فالصواب: كما يغلي الرجل أو

القُمَّقم، بعطف أو شك، وأما بالباء فهو وهم من بعض الرواة.

الناس يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا على ربنا حتى يُريحنا من مكاننا، فيأتون آدم فيقولون أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لنا عند ربنا. فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ويقول: اتتوا نوحاً أول رسول بعثه الله. فيأتونه، فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته^(١)، ويقول: اتتوا إبراهيم الذي اتخذ الله خليلاً. فيأتونه فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ويقول: اتتوا موسى الذي كلمه الله. فيأتونه فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ويقول: اتتوا عيسى. فيأتونه فيقول: لست هناكم، اتتوا محمداً ﷺ فقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فيأتوني، فأستأذن على ربي، فإذا رأيته وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء الله، ثم يقال لي: ارفع رأسك، وسل تعطه، وقل يُسمع، واشفع تُشفع. فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمني، ثم أشفع فيحد لي حداً، ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة^(٢). ثم أعود

-
- (١) سئل الشيخ عن خطيئة نوح فقال: قد جاء في بعض الروايات أنها سؤال ربه إنجاء ابنه كما في قوله ﴿رب إن ابني من أهلي...﴾ الآية.
- (٢) وهذه الشفاعة الثانية، بل الثالثة، فالأولى في إراحة أهل الموقف، والثانية في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة، والثالثة في إخراج بعض من في النار، وله رابعة في أبي طالب. قلت: وخامسة في رفع درجات بعض أهل الجنة، وأخذوها من حديث «اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين». وسادسة: في عدم دخول بعض العصاة النار أصلاً.

فأقع ساجداً مثله في الثالثة أو الرابعة، حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه^(١)
القرآن^(٢).

٦٥٦٧- عن أنس أن أم حارثة أتت رسول الله ﷺ وقد هلك حارثة يوم بدر أصابه سهم غرب، فقالت: يا رسول الله، قد علمت موقع حارثة من قلبي، فإن كان في الجنة لم أبك عليه، وإلا سوف ترى ما أصنع. فقال: لها هبّلت، أجنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه في الفردوس الأعلى^(٣).

٦٥٦٨- وقال: «غدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم - أو موضع قدم - من الجنة خير من الدنيا وما فيها. ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلّعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً، ولنصيفها (يعني الخمار) خير من الدنيا وما فيها»^(٤).

٦٥٦٩- عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء، ليزداد شكراً، ولا يدخل النار أحد إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن، ليكون عليه حسرة»^(٥).

(١) لمعاصيه وسيئاته أو كفره.

* س: هل له شفاعة في رفع درجات أهل الجنة؟ الله أعلم.

(٢) ما جاء في بعض الروايات أن أول الرسل نوح، وبعضها أول الرسل آدم؟ نوح أول الرسل بعدما وقع الشرك، وآدم أول الرسل لذريته قبل وقوع الشرك، هكذا قال ابن عباس.

(٣) اللهم ارض عنه، اللهم ارض عنه.

(٤) وهذا كله يبين عظمة الجنة وما فيها، حتى ذكر فضل الحوراء.

(٥) لا حول ولا قوة إلا بالله، نسأل الله العافية.

٦٥٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه^(١).

قال الحافظ: . . . والثاني يعذبون فيها إلى أن تنقلب طبيعتهم فتصير نارية حتى يتلذذوا بها لموافقة طبعهم وهذا قول بعض من ينسب إلى التصوف من الزنادقة^(٢).

قال الحافظ: . . . وقد مال بعض المتأخرين^(٣) إلى هذا القول السابع ونصره.

قال الحافظ: . . . وأخرجه البزار من وجه ثالث عن أبي هريرة بسند صحيح بلفظ «غلظ جلد الكافر وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار»^(٤).

(١) وفي اللفظ الآخر «خالصاً من قلبه» أي بإيمان وصدق وثبات على ذلك.

(٢) قلت: هو ابن عربي، وإياه عنى الحافظ هنا، والحافظ يعنى ببعض المتأخرين ابن القيم، فهذه خلاصة بحث ابن القيم للمسألة كما في كتابه حادي الأرواح، انظر ص ٥٧٩ من نسخة الزغلي.

(٣) المؤلف أراد ما ذكره ابن القيم في حادي الأرواح، وسرد الأقوال مختصرة على ترتيب ابن القيم كما تقدم العزو له.

* الذين يحشرون أمثال الذر ما يدل على أن أجسام الكفار تختلف؟ قال الشيخ: لا، هذا وقت حشرهم يوم القيامة، ثم يدخلون النار فيعظمون.

(٤) هذا يدل على أنهم أنواع هذا الجمع.

قال الحافظ: . . . وجزم ابن حبان لما أخرجه في صحيحه بأن الجبار ملك كان باليمن^(١).

قال الحافظ: . . . وزاد بعضهم شفاعاً سابعة وهي الشفاعاة لأهل المدينة لحديث سعد رفعه^(٢) «لا يثبت على لأوائها أحد إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً».

قال الحافظ: . . . قوله (هل نفعت أبا طالب بشيء؟) هكذا ثبت في جميع النسخ بحذف الجواب، وهو اختصار من المصنف، وقد رواه مسدد في مسنده بتمامه، وقد تقدم في كتاب الأدب عن موسى بن إسماعيل عن أبي عوانة بالسند المذكور هنا بلفظ «فإنه كان يحوطك ويغضب لك»، قال: نعم هو في ضحضاح من نار^(٣)، ولولا أنا^(٤) لكان في الدرك الأسفل من النار».

(١) كلام ابن حبان يعتبر تأويلاً، ومثله البيهقي.

(٢) جاء من حديث أبي هريرة وابن عمر وأبي سعيد وثلاثتها عند مسلم ولم أره من حديث سعد؛ فالعجب من الحافظ كيف غاب عنه هذا؟
(٣) إن كانت محفوظة فهي أول الأمر ثم نسخت، ولهذا قال: قولوا ما شاء الله ثم ما شاء محمد، فيأتون بـثم. قلت: في الصحيح قول النبي ﷺ «لولا حواء لم تخن أنثى زوجها، ولولا بنو إسرائيل لم يخزن اللحم» فيجوز إضافة الشيء إلى سببه إذا كان السبب صحيحاً سواء كان السبب شرعياً أو حسياً، ومثل قول النبي ﷺ هنا: «ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار» واللفظة محفوظة وليست منسوخة، وهو القول الآخر لشيخنا بجوازها.

(٤) المقصود أنه كان في ضحضاح من نار بشفاعة النبي ﷺ وهي شفاعاة خاصة.

٥٢- باب الصراط جسر جهنم

٦٥٧٣- عن سعيد وعطاء بن يزيد أن أبا هريرة أخبرهما عن النبي ﷺ . . . الحديث . . . وأراد أن يُخرج من النار من أراد أن يُخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله، أمر الملائكة أن يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة آثار السجود، وحرّم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود^(١) . . . الحديث».

٦٥٧٤- قال عطاء وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة لا يُغير عليه شيئاً من حديثه حتى انتهى إلى قوله «هذا لك ومثله معه» قال أبو سعيد «سمعت رسول الله ﷺ يقول: هذا لك وعشرة أمثاله» قال قال أبو هريرة: حفظت «مثله معه»^(٢).

قال الحافظ: . . . قوله (باب الصراط جسر^(٣) جهنم).

قال الحافظ:^(٤).

* قال شيخنا: صرح جماعة من أهل العلم بكفر الخوارج والمعتزلة، والمنافقون لا يرون الله ﴿كلا إنهم عن ربهم﴾ الآية.

(١) دخلوها بذنوب أخرى كالزنا وغيره.

(٢) ولا مانع أن يكون أخبر الله بهذا أولاً، وما في رواية أبي سعيد آخراً، ذكره الحافظ وأمثاله.

(٣) جَسْرٌ - جِسْرٌ لغتان.

(٤) في مجيء الله لهم رحمة لهم، وكذا الكشف عن ساقه، صفات حق، وهو إتيان يليق بالله.

قال الحافظ: ... قوله (فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون)^(١).

٥٣- باب في الحوض

٦٥٧٥- عن عبدالله عن النبي ﷺ: «أنا فَرَطُكُمْ على الحوض»^(٢).

٦٥٧٦- عن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أنا فَرَطُكُمْ على الحوض، وليُرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(٣).

٦٥٧٨- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الكوثر^(٤) الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه. قال أبو بشر قلت لسعيد إن أناساً يزعمون أنه نهر في الجنة، فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه.

(١) التي وعدهم بها وهي كشفه عن ساقه.

(٢) أي سابقكم.

(٣) فيه دلالة على من غيّر وبدّل بعده، وهو كثير في زمن الصحابة وبعدهم، ومعرفته للمختلجين.

(٤) الكوثر الخير الكثير، أو فُسّر بأمرين.

* الكوثر له ميزابان يصبان في الحوض.

* الموحد الذي أمر به إلى النار هل يذاد به عن الحوض؟ الله أعلم.

* وسألت: هل يسقيهم النبي ﷺ بيده؟

جاء في بعض الروايات أنه يسقي بعضهم بيده. قلت: جاء في بعض طرق الحديث عند البخاري.

٦٥٨١- عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: بينما أنا أسير في الجنة، إذا أنا بنهر حافته قباب الدُرِّ المجوَّف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربُّك، فإذا طيبه - أو طينه - مسك أذفر. شكُّ هُدْبَةٍ^(١).

٦٥٨٢- عن أنس عن النبي ﷺ قال: «ليردَّنَّ عليَّ ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم^(٢) اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك».

٦٥٨٦- عن ابن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يردُّ عليَّ الحوض رجال من أصحابي فيُحلِّثون^(٣) منه، فأقول يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدُّوا على أدبارهم القهقري».

٦٥٨٧- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: بينا أنا نائم^(٤) فإذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمَّ، فقلت أين؟ قال: إلى النار والله، قلت وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدُّوا^(٥) بعدك على أدبارهم

(١) ولعله في ليلة المعراج.

(٢) بآثار الوضوء، فلا عليهم هذا.

* وهذه الأحاديث تأولها الرافضة قبحهم الله ولعنهم على أصحاب رسول الله ﷺ، على الصديق وعمر والعشرة.

(٣) وجاء «يجلثون».

(٤) وفي رواية: قائم.

(٥) جماعة من الأعراب وغيرهم من بني أسد ارتدُّوا.

القهقري . ثم إذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال : هلم ، قلت أين ؟ قال : إلى النار والله . قلت ما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم .

٦٥٩٠ - عن عقبة رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد^(١) صلاته على الميت ، ثم انصرف على المنبر فقال : إني قرط لكم ، وأنا شهيد عليكم ، وإني والله لأنظر إلي حوضي الآن . وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها .

٦٥٩٣ - عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : قال النبي ﷺ : إني على الخوض حتى أنظر من يرد علي منكم ، وسيؤخذ ناس دوني ، فأقول : يا رب مني ومن أمتي ، فيقال : هل شعرت ما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم^(٢) فكان ابن أبي مليكة يقول : اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا ، أو نقتن عن ديننا .

(١) المشهور عند أهل العلم الدعاء .

* هؤلاء أهل البصيره والعلم والإيمان من الصحابة رضي الله عنهم بخلاف غيرهم ممن ضعف إيمانهم ، فالأخيار هم الذين مرادون بقوله : «والله ما أخاف عليكم» .

* وحمل بعضهم أن الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون يعني صحابة رسول الله ﷺ فقط ، وأما ظهور الشرك فقد أخبر المصطفى بوقوعه في هذه الأمة ، فوجب التوفيق بين هذه الأحاديث بهذا .

(٢) لا حول ولا قوة إلا بالله .

على أعقابكم تنكصون: ترجعون على العقب.
قال الحافظ: . . . وفي علامات النبوة فيما يتعلق بذلك، وقد تقدم الكلام
على المنافسة^(١) في شرح حديث أبي سعيد في أوائل كتاب الرقاق.

(١) تنافسوا في الدنيا.

* كذلك لم يخرج مسلم حديث «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس».

٨٢- كتاب القدر

١- باب - ٦٥٩٤- عن عبدالله قال حدثنا رسول الله ﷺ - وهو الصادق المصدوق - قال: «إن أحدكم يُجمَع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع: برزقه وأجله، وشقي أو سعيد. ثم ينفخ فيه الروح. فوالله إن أحدكم - أو الرجل - ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها»^(١). قال آدم: إلا ذراع.

قال الحافظ: ... قوله (حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق)^(٢).

* في لفظ لهذا الحديث «فيما يظهر للناس».

(١) الخواتم معلقة بالسوابق فمن سبق في علم الله أنه من أهل الجنة يسر له العمل، عمل أهل الجنة، وأهل النار كذلك. قلت: نقل الحافظ هنا عن عبدالحق الإشيلي في كتابه العاقبة ما نصه: إن سوء الخاتمة لا يقع لمن استقام باطنه وصح ظاهره وإنما يقع لمن في طويته فساد أو ارتياب ويكثر وقوعه للمصر على الكبائر والمجترى على العظام فيهجم عليه الموت بغتة فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة، فقد يكون ذلك سبباً لسوء الخاتمة. اهـ كلام الإشيلي.

(٢) صدقته قلت: إنك صادق صدقته، أخبرته بالحقيقة.

قال الحافظ: . . . ووقع عند أبي عوانة من رواية وهب بن جرير عن شعبة مثل رواية آدم لكن زاد «نطفة»^(١).

قال الحافظ: . . . وأما صفة الكتابة فظاهر الحديث أنها الكتابة المعهودة في صحيفته ووقع ذلك صريحاً في رواية لمسلم في حديث حذيفة بن أسيد «ثم تطوى الصحيفة فلا يزداد فيها ولا ينقص» وفي رواية الفريابي «ثم تطوى تلك الصحيفة إلى يوم القيامة» ووقع في حديث أبي ذر «فيقضي الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه»^(٢). وتلا أبو ذر خمس آيات من فاتحة سورة التغابن، ونحوه في حديث ابن عمر في صحيح ابن حبان^(٣) دون تلاوة الآية وزاد «حتى النكبة ينكبه».

(١) لم تقع في الصحيحين وإنما هي عند أبي عوانة وفي بعض نسخ الأربعين موجودة «نطفة».

(٢) ينظر من خرجه؟

(٣) وأما حديث ابن عمر عند ابن حبان وأبي يعلى ٥٧٧٥ فإسناده قوي، أخرجه أبو يعلى عن زهير عن وهب بن جرير عن أبيه عن يونس عن الزهري عن عبدالرحمن بن هنيذة عن ابن عمر، فظاهر إسناده قوي. وقد روي موقوفاً على ابن عمر كما رواه عبدالرزاق (١١٢/١١) ومن طريقه الفريابي في القدر، قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم بعدما ذكر حديث ابن عمر هذا: وحديث حذيفة بن أسيد المتقدم صريح في أن الملك يكتب ذلك في صحيفته ولعله يكتب في صحيفته، ويكتب بين عيني الولد اهـ. قلت: الرفع في حديث ابن عمر أثبت، ثم هو لا يقال بالرأي.

٣- باب الله أعلم بما كانوا عاملين

٦٥٩٧- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين»^(١).

٦٥٩٩- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ويُنصرانه، كما تُنتجون^(٢) البهيمة، هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدونها»^(٣).

٤- باب وكان أمر الله قدراً مقدوراً

٦٦٠١- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسأل المرأة طلاقاً^(٤) أختها لتستفرغ صحفتها ولتنكح فإن لها ما قُدِّرَ لها».

٦٦٠٢- عن أسامة قال: كنت عند النبي ﷺ إذ جاءه رسول إحدى بناته -

(١) حكم أطفال المشركين حكم أهل الفترات ﴿وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا﴾ يوم القيامة يظهر علم الله فيهم وذلك بامتحانهم.

(٢) للمعلوم تنتجون.

(٣) والمعنى أن الأطفال يولدون على الفطرة وعلى ملة الإسلام، فلو مات قبل أن يفعل به أبواه شيئاً مات على الفطرة، ولحديث «خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين» رواه مسلم.

* أولاد المسلمين تبع لأبائهم عند أهل السنة.

(٤) المعنى أن من خطب لا يقال له طلق زوجتك وإلا لم نزوجك، فلا يجوز هذا بل هو ظلم وتعرض للزوجة بغير حق، ولو شرط فالشرط باطل.

وعنده سعد وأبيُّ بن كعب ومعاذ - أن ابنها يجود بنفسه، فبعث إليها: لله ما أخذ والله ما أعطى^(١)، كل بأجل، فلتصبر ولتحتسب».

٦٦٠٣- عن عبدالله بن مُحيريز الجُمحيُّ أن أبا سعيد الخدري أخبره أنه بينما هو جالس عند النبي ﷺ جاء رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله، إنا نصيب سُبياً ونحبُّ المال، كيف ترى في العزل؟ فقال رسول الله ﷺ: «أو إنكم تفعلون ذلك؟ لا عليكم ألا تفعلوا، فإنه ليست نسمة كتب الله أن تخرج إلا وهي كائنة»^(٢).

٦٦٠٤- عن موسى بن مسعود^(٣) حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل «عن حذيفة رضي الله عنه قال: لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشيء قد نسبته، فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرّفه».

قال الحافظ: . . . فمن عدل عنه ضل وتاه لأن القدر سر من أسرار الله لا يطلع عليه إلا هو، فإذا أدخل أهل الجنة الجنة كشف لهم عنه حينئذ^(٤).

(١) هذا هو الشاهد.

(٢) قد يغلبه الماء فيكون الولد.

(٣) صدوق سيء الحفظ روى له البخاري في المتابعات. قلت: هو أبو حذيفة النهدي.

* و سألته قول من قال لا يعزل إلا بإذن الحرة؟ فقال: نعم.

(٤) قرئ على شيخنا فقال: الله أعلم.

٥- باب العمل بالخواتيم

٦٦٠٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ خبير، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام: هذا من أهل النار، فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال، وكثرت به الجراح فأثبتته؛ فجاء رجل من أصحاب النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت الذي تحدث أنه من أهل النار؟ قاتل في سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح. فقال النبي ﷺ: أما إنه من أهل النار؛ فكاد بعض المسلمين يرتاب، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح، فأهوى بيده إلى كنانته فانتزع منها سهماً فانتحر بها، فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، صدق الله حديثك، قد انتحر فلان فقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ: يا بلال، قم فأذن: لا يدخل الجنة إلا مؤمن. وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

٦٦٠٧- عن سهل بن سعد أن رجلاً من أعظم المسلمين غناء عن المسلمين في غزوة غزاها مع النبي ﷺ فنظر النبي ﷺ فقال: من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا، فاتبعه رجل من القوم وهو على تلك الحال من أشد الناس على المشركين حتى جرح فاستعجل الموت، فجعل دُبابه سيفه بين ثديه حتى خرج من بين كتفيه، فأقبل الرجل إلى النبي ﷺ

(١) إن كان من أهل التوحيد فهو وعيد ولا يخلد.

* وهذا من علامات النبوة، وأن هذا الرجل سيقتل نفسه فاطلع الله نبيه على هذا.

* من أظهر المعاصي ممن قد مات فلا بأس بإظهار سبه.

مسرعاً فقال: أشهد أنك رسول الله، فقال: وما ذاك؟ قال: قلت لفلان من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليُنظر إليه، وكان من أعظمنا غناءً عن المسلمين، فعرفت أنه لا يموت على ذلك، فلما جرح استعجل الموت فقتل نفسه. فقال النبي ﷺ عند ذلك: إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم»^(١).

٦- باب إلقاء العبد النذر إلى القدر

٦٦٠٩- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدرته^(٢)، ولكن يُلقيه القدر وقد قدرته له، أخرج به من البخيل.

٧- باب لا حول ولا قوة إلا بالله

٦٦١٠- عن أبي موسى قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فجعلنا لا نصعد شرفاً ولا نعلو شرفاً ولا نهبط في واد إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير^(٣). قال فدنا منا رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس، اربعوا على أنفسكم،

(١) وربك على كل شيء قدير، يعلم من أهل الجنة ومن أهل النار.

(٢) في اللفظ الآخر «قدر له» قلت: ويأتي ٦٦٩٤.

* وفي اللفظ الآخر قال «لا تنذروا فإن القدر لا يرد من قدر الله شيئاً».

* العامة ينذرون ويظنون أن النذر ينفع من القدر.

(٣) في الرواية الأخرى بين لهم التسبيح والتكبير، فالتكبير عند العلو لأجل

تعظيم الله، والتسبيح عند السفول لأجل تنزيه الله.